

تبريدك حرارة المصيبة

عند موت الأحباب وفقد ثمرات الأفتدة وقلذات الأكباد

في ضوء الكتاب والسنة

تأليف الفقير إلى الله تعالى

د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

تبريد حرارة المصيبة

عند موت الأحباب وفقد ثمرات الأفضدة وقلذات الأكباد
فوضوء الكتاب والسنة

تأليف الفقير إلى الله تعالى

د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فهذه رسالة مختصرة في: «تبريد حرارة المصيبة عند موت الأحباب وفقد ثمرات الأفضدة وفلذات الأكبادة» كتبت أصلها في يوم ٢١/٧/١٤١٧ هـ عندما فقد بعض الإخوة الأحباب بعض أولاده، أعظم الله أجره على مصابه، ولا حرمه جزيل ثوابه، وألهمه التسليم لأمره، والرضى بالقضاء: حلوه ومرّه، وأخلف عليه من مصابه أحسن الخلف بمنه وكرمه، وقد جمعت فيها بعض الآيات والأحاديث وأرسلتها إليه؛ لتبرّد حرّ مصيبتته ويحتسب ويصبر، ثم كنت بعد ذلك أرسلها إلى كل من بلغني أنه مات له أحد من أولاده في مناسبات عديدة والله الحمد، ثم تكررت المناسبات العظام في الابتلاء والمحن، والمصائب الجسيمة، لكثير من الأحباب، جبر الله مصيبة كل مسلم مصاب، فرأيت أن أضيف إليها بعض الآيات والأحاديث؛ ليبرّد بها كل مسلم مصاب

المقدمة

حرارة مصيبتته، وخاصة من أصيب بثمرات الأفئدة وفلذات الأكباد^(١). وأرجو الله ﷻ أن يفتح قلوب الأحابب لاقتناء هذه الرسالة ثم إهدائها لمن أصابته مصيبة بفقد فلذات الأكباد وثمرات الأفئدة، أو موت الأحابب تعزية لهم وتبريداً لحرارة مصيبتهم، ويبشر- بالأجر؛ لحديث عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من مؤمن يُعزي أخاه بمصيبة إلا كساه الله سبحانه من حلال الكرامة يوم القيامة»^(٢).

ولا شك أن المسلم المصاب إذا قرأ هذه الآيات والأحاديث انشرح صدره، وبردت حرارة مصيبتته، وفرج كربته، وقد قال النبي ﷺ: «(من نَفَسَ عن مؤمن كربة من كُرب الدنيا نفَسَ الله عنه كربة من كرب يوم القيامة)»^(٣).

ولله در القائل:

الصبر مثل اسمه مرّ مذاقته لكن عواقبه أحلى من العسل
والله أسأل بأسمائه الحسنی، وصفاته العلی، أن يجعل هذا العمل

(١) قد أُلّف في هذا الباب كتاب «برد الأكباد عند فقد الأولاد»، للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن ناصر الدين الدمشقي (٧٧٧هـ-٨٤٢هـ) وكتاب «تبريد حرارة الأكباد في الصبر على فقد الأولاد» للشيخ أبي حفص عمر بن أحمد بن السعدية الحلبي المتوفى سنة ٦٦٠هـ. ذكر ذلك الشيخ عبد القادر ابن شيبه الحمد في مقدمته لبرد الأكباد؛ لابن ناصر الدين، ص ٥، نشر دار الأرقم بالرياض، وتوزيع مؤسسة الجريسي بالرياض.

(٢) ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في ثواب من عزى مصابًا، برقم ١٦٠١، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه، ١/٢٦٧، وفي إرواء الغليل برقم ٧٦٤.

(٣) مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، برقم ٢٦٩٩.

المقدمة

خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفعني به في حياتي، وبعد مماتي، وأن يبرِّد به حرارة كبد كل مسلم مصاب، وأن ينفع به كل من انتهى إليه؛ فإنه خير مسؤول وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

المؤلف أبو عبد الرحمن

سعيد بن علي بن وهف القحطاني

حرر بعد عصر يوم الجمعة الموافق ٦/١٠/١٤٢٢هـ

تبريد حرارة المصيبة

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعيد بن علي بن وهف القحطاني إلى كلِّ مسلمٍ مُصابٍ بمصيبةٍ
موت الأحاب، أو فقد فلذات الأكباد، وثمرات الأفتدة، جبر الله
مصيبتهم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فالله أسأل أن يُحسن عزاءكم، وأن يجمعكم ومن فقدتم في الفردوس
الأعلى من الجنة، واعلموا «أن الله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده
بأجل مسمى، فاصبروا واحتسبوا»^(١)، وأبشروا بما وعد الله عباده
المؤمنين الصابرين، وإليكم ما تطمئنُّ به قلوبكم، ويُبرِّد حرَّ مصيبتكم
العظيمة، ويشرح صدوركم، ويذهب همومكم وغمومكم من كلام
ربكم الكريم، الحكيم، الرؤوف، الرحيم، الذي هو أرحم بالعباد من
والديهم، ومن كلام نبيكم وقدوتكم وحببيكم محمد ﷺ:

١ - صلوات الله ورحمته وهدايته للصابرين: قال الله تعالى:
﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ
وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا
إِلَيْهِ رَاغِبُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُهْتَدُونَ﴾^(٢).

﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ أي: بشرهم بأنهم يُوفِّون أجورهم بغير حساب،

(١) انظر: مسلم، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، برقم ٩٢٣.

(٢) سورة البقرة، الآيات: ١٥٥ - ١٥٧.

تبريد حرارة المصيبة

فالصابرون هم الذين فازوا بالبشارة العظيمة، والمنحة الجسيمة، ثم وصفهم بقوله: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ﴾، وهي كل ما يؤلم القلب أو البدن، أو كليهما، كما تقدم في الآيات، ومن ذلك موت الأحباب، والأولاد، والأقارب، والأصحاب، ومن أنواع الأمراض في بدن العبد، أو بدن من يحبه، ﴿قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ﴾ أي مملوكون لله، مُدَبَّرُونَ تحت أمره، وتصريفه، فليس لنا من أنفسنا وأولادنا، وأموالنا شيء، فإذا ابتلانا بشيء فقد تصرّف أرحم الراحمين بمماليكه وأموالهم، فلا اعتراض عليه، بل من كمال عبودية العبد: علمه بأن وقوع البليّة من المالك الحكيم الذي هو أرحم بعبده من نفسه ووالدته، فيوجب له ذلك الرضا عن الله، والشكر له على تدبيره؛ لِمَا هو خير لعبده وإن لم يشعر بذلك، ومع أننا مملوكون لله فإننا إليه راجعون يوم المعاد، فمجاز كل عامل بعمله، فإن صبرنا واحتسبنا وجدنا أجرنا موفراً عنده، وإن جزعنا وسخطنا لم يكن حظنا إلا السخط وفوات الأجر، فكون العبد لله وراجع إليه من أقوى أسباب الصبر ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بالصبر المذكور ﴿عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ أي ثناء من الله عليهم ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ عظيمة، ومن رحمته إياهم أن وفقهم للصبر الذي ينالون به كمال الأجر ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ الذين عرفوا الحق، وهو في هذا الموضع علمهم بأنهم لله، وأنهم إليه راجعون، وعملوا به، وهو هنا: صبرهم لله^(١).

قال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه: «نعم العدلان ونعمة العلاوة ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾، فهذان العدلان، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ

(١) تيسير الكريم الرحمن للعلامة السعدي، ص ٧٦، وتفسير ابن كثير، ص ١٣٥.

تبريد حرارة المصيبة

المُهْتَدُونَ ﴿﴾، فهذه العلاوة، وهي ما توضع بين العدلين، وهي زيادة في الحمل، فكذلك هؤلاء أعطوا ثوابهم وزيدوا أيضًا ﴿﴾^(١).

٢- الاستعانة بالصبر من أسباب السعادة، قال الله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾^(٢).

٣- محبة الله للصابرين، قال ﷺ: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾^(٣).

٤- معية الله مع الصابرين: قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٤).

٥- استحقاق دخول الجنة لمن صبر، قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾^(٥).

٦- الصابرون يُوقَفُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ، فلا يُوزن لهم، ولا يُكَال لهم، إنما يُغْرَف لهم غرْفًا، وبدون عدٍّ ولا حدٍّ، ولا مقدار^(٦)، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٧).

٧- جميع المصائب مكتوبة في اللوح المحفوظ، من قبل أن يخلق الله

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص ١٣٥، وهو في صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الصبر عند الصدمة الأولى، الباب رقم ٤٢، قبل الحديث رقم ١٣٠٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٤٥.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٤٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٥٣.

(٥) سورة الفرقان، الآية: ٧٥.

(٦) تفسير ابن كثير، ص ١٥١١، وتفسير السعدي، ص ٧٢١.

(٧) سورة الزمر، الآية: ١٠.

تبريد حرارة المصيبة

الخليقة ويبرأ النسمة، وهذا أمر عظيم لا تُحيط به العقول؛ بل تذهل عنده أفئدة أولي الألباب، ولكنه على الله يسير^(١)، قال الله ﷻ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ*، لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾^(٢).

٨- ما أصاب من مصيبة في النفس، والمال، والولد، والأحباب، ونحوهم إلا بقضاء الله وقدره، قد سبق بذلك علمه، وجرى به قلمه، ونفذت به مشيئته، واقتضته حكمته، فإذا آمن العبد أنها من عند الله فرضي بذلك وسلّم لأمره، فله الثواب الجزيل، والأجر الجميل، في الدنيا والآخرة، ويهدي الله قلبه فيطمئن ولا ينزعج عند المصائب، ويرزقه الله الثبات عند ورودها، والقيام بموجب الصبر فيحصل له بذلك ثواب عاجل، مع ما يدخره الله له يوم الجزاء من الثواب^(٣)، قال الله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٤)، قال علقمة عن عبد الله: ﴿وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ هو الرجل الذي إذا أصابته مصيبة رضي بها وعرف أنها من الله^(٥).

وما أحسن ما قال ابن ناصر الدين الدمشقي رحمه الله تعالى:

(١) تفسير ابن كثير، ص ١٣١٣، وتفسير السعدي، ص ٨٤٢.

(٢) سورة الحديد، الآيتان: ٢٢-٢٣.

(٣) تفسير السعدي، ص ٨٦٧.

(٤) سورة التغابن، الآية: ١١.

(٥) البخاري، كتاب التفسير، سورة التغابن، بعد الحديث رقم ٤٩٠٧.

تبريد حرارة المصيبة

سبحان من يبتلي أناساً أحببهم والبلاء عطاءً
فاصبر لبلوى وكن راضياً فإن هذا هو الدواء
سلم إلى الله ما قضاه ويفعل الله ما يشاء^(١)

٩ - الله تعالى يجزي الصابرين بأحسن ما كانوا يعملون، قال تعالى:
﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ قَسَمَ من الرب تعالى مؤكِّد باللام أنه يجازي الصابرين
بأحسن أعمالهم: الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبع مائة ضعف، إلى أضعاف
كثيرة؛ فإن الله لا يضيع أجر مَنْ أحسن عملاً، أي ويتجاوز عن
سيئاتهم^(٢)، والله ذرُّ أبي يعلى الموصلي القائل:

إني رأيت وفي الأيام تجربةً للصبر عاقبةً محمودةً الأثر
وقل من جدَّ في أمر يحاوله واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر^(٣)

١٠ - ما يُقال عند المصيبة والجزاء والثواب والأجر العظيم على ذلك،
فعن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول:
«ما من عبدٍ تُصيبه مصيبةٌ فيقول: إنا لله، وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني
في مصيبتِي، واخلف لي خيراً منها، إلا أجره الله في مصيبتِهِ، وأخلف له
خيراً منها» قالت أم سلمة، فلما توفي أبو سلمة ﷺ قلت كما أمرني رسول
الله ﷺ، فأخلف الله لي خيراً منه رسول الله ﷺ، وفي لفظ: «ما من مسلم
تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني

(١) برد الأكباد عند فقد الأولاد، للحافظ المحدث أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المعروف

بابن ناصر الدين الدمشقي (٧٧٧-٨٤٢هـ)، ص ١٢.

(٢) تفسير ابن كثير، ص ٧٥٣، وتفسير السعدي، ص ٤٤٩.

(٣) انظر: الصبر الجميل لسليم الهلالي، ١٥-١٦.

تبريد حرارة المصيبة

في مصيبتني واخلف لي خيراً منها...» الحديث^(١). وفي لفظ ابن ماجه: «إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم عندك أحسب مصيبتني، فأجزني فيها، وعوّضني خيراً منها»^(٢).

وحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وآله أنه قال: «إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسمّوه بيت الحمد»^(٣).

قال ابن ناصر الدين رحمه الله تعالى:

يجري القضاء وفيه الخير نافلة لمؤمن واثق بالله لا لاهي
إن جاءه فرح أو نابه ترحّ في الحاليتين يقول الحمد لله^(٤)
١١ - الأجر العظيم والثواب الكثير والفوز بالجنة لمن مات حبيبه
المصافي فصبر، وطلب الأجر من الله تعالى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول
الله صلّى الله عليه وآله قال: يقول الله تعالى: «ما لعبدي المؤمن عندي جزاءً إذا قبضت
صفيّه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة»^(٥)، قوله: «جزاء» أي ثواب
وقوله: «إذا قبضت صفيّه» وهو الحبيب المصافي: كالولد، والأخ، وكل
ما يحبه الإنسان، والمراد بالقبض قبض روحه وهو الموت.. وقوله: «ثم

(١) مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة، برقم ٩١٨.

(٢) ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الصبر على المصيبة، برقم ١٥٩٨، وصححه الألباني، في صحيح ابن ماجه، ١/٢٦٧، وأصله في صحيح مسلم.

(٣) الترمذي، برقم ١٠٢١، ويأتي تخريجه.

(٤) برد الأكباد عند فقد الأولاد للحافظ محمد بن عبد الله بن ناصر الدين، ص ١٧.

(٥) البخاري، كتاب الرقاق، باب العمل الذي يبتغى به وجه الله، برقم ٦٤٢٤.

تبريد حرارة المصيبة

احتسبه إلا الجنة»، والمراد: صَبَرَ على فقدته راجياً من الله الأجر والثواب على ذلك. والاحتساب: طلب الأجر من الله تعالى خالصاً.

ووجه الدلالة من هذا الحديث «أن الصفيَّ أعمّ من أن يكون ولدًا أم غيره، وقد أفرد ورتّب الثواب بالجنة لمن مات له فاحتسبه»^(١).

وسمعت شيخنا الإمام ابن باز رحمه الله يقول: «صفيه: حبيبه: كولده، أو أبيه، أو أمه، أو زوجته»^(٢).

١٢ - أشدّ الناس بلاءً: الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل؛ لحديث مصعب بن سعد عن أبيه رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أيُّ الناس أشدُّ بلاءً؟ قال: «الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل: يُبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلبًا اشتدَّ بلاؤه، وإن كان في دينه رقةً ابتلي على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة»^(٣).

أكثر وأصعب بلاء: أي محنة ومصيبة؛ لأنهم لو لم يُبتلوا لتوهّم فيهم الألوهية؛ وليتوهن على الأمة الصبر على البلية؛ ولأن من كان أشد بلاء كان أشد تضرُّعًا، والتجاءً إلى الله تعالى «ثم الأمثل فالأمثل» أي

(١) فتح الباري، لابن حجر، ١١ / ٢٤٢ - ٢٤٣.

(٢) سمعته أثناء تقريره على صحيح البخاري، الحديث رقم ٦٤٢٤، وذلك في فجر الأحد الموافق ١٤ / ١٠ / ١٤١٩ هـ في الجامع الكبير بالرياض.

(٣) الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، برقم ٢٣٩٨، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، برقم ٤٠٢٣، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، ٢ / ٥٦٥، وفي صحيح ابن ماجه، ٢ / ٣٧١، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٤٣.

تبريد حرارة المصيبة

الفضلاء، والأشرف فالأشرف، والأعلى فالأعلى رتبة ومنزلة، فكل من كان أقرب إلى الله يكون بلاؤه أشد؛ ليكون ثوابه أكثر «فإن كان في دينه صلبًا» أي قويًا شديدًا «اشتد بلاؤه» أي كميّة وكيفيّة «فما يبرح البلاء» أي ما يفارق^(١).

ومما يزيد ذلك وضوحًا وتفسيرًا، حديث أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه: «إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل، فما يزال الله يتليه بما يكره حتى يبلغه إياها»^(٢).

١٣ - من كان بلاؤه أكثر فتوابه وجزاؤه أعظم وأكمل؛ لحديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط»^(٣).

والمقصود الحث على الصبر على البلاء بعد وقوعه لا الترغيب في طلبه للنهي عنه، فمن رضي بما ابتلاه الله به فله الرضى منه تعالى وجزيل الثواب، ومن سخط: أي كره بلاء الله وفزع ولم يرض بقضائه تعالى، فله السخط منه تعالى وأليم العذاب، ومن يعمل سوءًا يُجز به^(٤).

(١) تحفة الأحوذى للمباركفوري، ٧ / ٧٨ - ٧٩.

(٢) أبو يعلى، وابن حبان، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٥٩٩.

(٣) الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، برقم ٢٣٩٦، وابن ماجه، كتاب

الفتن، باب الصبر على البلاء، برقم ٤٠٣١، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢ / ٥٦٤،

وفي صحيح ابن ماجه، ٢ / ٣٧٣، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٤٦.

(٤) تحفة الأحوذى للمباركفوري، ٧ / ٧٧.

تبريد حرارة المصيبة

ولا شك أن الصبر ضياء كما قال النبي ﷺ: «والصبر ضياء»^(١).

والضياء: هو النور الذي يحصل فيه نوع حرارة وإحراق كضياء الشمس، بخلاف القمر، فإنه نور محض فيه إشراق بغير إحراق، ولَمَّا كان الصبر شاقاً على النفوس يحتاج إلى مجاهدة النفس، وحبسها، وكفها عما تهواه، كان ضياءً^(٢)؛ ولهذا - والله أعلم - يُوفَّى الصابرون أجرهم بغير حساب، بفضل الله ﷻ.

١٤ - ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة حتى يلقي الله وما عليه خطيئة؛ لأنها زالت بسبب البلاء^(٣)؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة: في نفسه، وماله، وولده، حتى يلقي الله وما عليه خطيئة»^(٤).

١٥ - فضل من يموت له ولد فيحتسبه، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من الناس مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث^(٥) إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم»^(٦).

(١) مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، برقم ٢٢٣.

(٢) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ٢/٢٤، ٢٥.

(٣) تحفة الأحوذى للمباركفوري، ٧/٨٠.

(٤) الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، برقم ٢٣٩٩، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، ٢/٥٦٥، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٢٢٨٠.

(٥) لم يبلغوا الحنث: أي لم يبلغوا سن التكليف الذي يكتب فيه الحنث وهو الإثم. شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/٤٢٠.

(٦) البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المسلمين، برقم ١٣٨١.

تبريد حرارة المصيبة

والولد يشمل الذكر والأنثى.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما تعدُّون الرِّقوب^(١) فيكم؟» قال: قلنا: الذي لا يُولد له. قال: «ليس ذلك بالرِّقوب، ولكنه الرجل الذي لم يقدِّم من ولده شيئاً»^(٢).

١٦ - من مات له ثلاثة من الولد كانوا له حجاباً من النار؛ ودخل الجنة؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «(من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كان له حجاباً من النار أو دخل الجنة)»^(٣). وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لامرأة مات لها ثلاثة من الولد: «لقد احتظرت بحظار شديد^(٤) (من النار)»^(٥)؛ ولحديث عتبة بن عبد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «(ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد، لم يبلغوا الحنث إلا تلقَّوه من أبواب الجنة الثانية من أيها شاء دخل)»^(٦).

١٧ - من قدّم اثنين من أولاده دخل الجنة؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن

(١) أصل الرقوب في كلام العرب الذي لا يعيش له ولد.

(٢) مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، برقم ٢٦٠٨.

(٣) البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المسلمين، قبل الحديث رقم ١٣٨١، تكلم الحافظ ابن حجر في فتح الباري، ٣/٢٤٥ عن وصله، وقال: «(قوله: كان له)» كذا للأكثر: أي كان قولهم له حجاباً، وللكشميهني: «(كانوا)» أي الأولاد.

(٤) احتظرت: أي امتنعت بمانع وثيق، والحظار ما يجعل حول البستان وغيره من قضبان وغيرها كالحائط، شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/٤٢٠ - ٤٢١.

(٥) مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه، برقم ٢٦٣٦.

(٦) ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب في ثواب من أصيب بولده برقم ١٦٠٣، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٢/٤٦.

تبريد حرارة المصيبة

رسول الله ﷺ قال لنسوة من الأنصار: «لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد فتحسبه إلا دخلت الجنة»، فقالت امرأة منهن: أو اثنين يا رسول الله؟ قال: «أو اثنين»^(١)، قال النووي رحمه الله: وقد جاء في غير مسلم «وواحد»^(٢).

وعن أبي صالح ذكوان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تُعلمنا مما علمك الله، قال: «اجتمعن يوم كذا وكذا»، فاجتمعن فأتاهن رسول الله ﷺ، فعلمهن مما علمه الله قال: «ما منكن من امرأة تقدّم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كانوا لها حجاباً من النار»، فقالت امرأة: واثنين، واثنين، واثنين؟ فقال رسول الله ﷺ: «واثنين، واثنين، واثنين»^(٣).

١٨- من مات له واحد من أولاده فاحتسبه وصبر دخل الجنة؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: يقول الله تعالى: «ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا

(١) مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه، برقم ١٥١ (٢٦٣٢).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/٤٢٠، وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري ١١٩/٣ جميع الأحاديث التي فيها زيادة واحد وتكلم عليها كلاماً نفيساً، ثم أشار إلى أن الذي يستدل به على ذلك حديث: «ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة»، قال: وهذا يدخل فيه الواحد، فتح الباري، ٣/١١٩، و١١/٢٤٣.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الجنائز، باب فضل من مات له ولد فاحتسبه، برقم ١٠١، و١٢٤٩، و٧٣١٠، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه، برقم ٢٦٣٣.

تبريد حرارة المصيبة

الجنة»^(١). قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وهذا يدخل فيه الواحد فما فوقه وهو أصح ما ورد في ذلك، وقوله: «فاحتسب» أي صبر راضياً بقضاء الله راجياً فضله»^(٢)، وذكر ابن حجر رحمه الله أنه يدخل في ذلك حديث قرة بن إياس، وسيأتي في الحديث الآتي^(٣).

وسيأتي أيضاً حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه الذي فيه قوله صلى الله عليه وسلم: «ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسمّوه بيت الحمد»، فهو يدل على أن من مات له ولد واحد دخل الجنة^(٤).

١٩ - من مات له ولد فاحتسبه وجده ينتظره عند باب الجنة، بفضل الله عز وجل ورحمته؛ لحديث قرة بن إياس رضي الله عنه أن رجلاً كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابن له، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «أتحبه؟» فقال: يا رسول الله أحبك الله كما أحبه، ففقدته النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «ما فعل ابن فلان؟» قالوا: يا رسول الله مات، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبيه: «أما تحب أن لا تأتي باباً من أبواب الجنة إلا وجدته ينتظرك؟» فقال رجل: يا رسول الله: أله خاصة أو لكُلنا؟ فقال: «بل لكُلكم»، ولفظ النسائي: «ما يسرك أن لا تأتي باباً من أبواب الجنة إلا وجدته عنده يسعى يفتح لك؟»^(٥).

(١) البخاري، كتاب الرقاق، باب العمل الذي يُبتغى به وجه الله، برقم ٦٤٢٤.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٣/١١٩، ولابن حجر كلام يؤيد هذا في شرحه للحديث رقم ٦٤٢٤، في فتح الباري، ١١/٢٤٣.

(٣) فتح الباري، ١١/٢٤٣.

(٤) الترمذي، برقم ١٠٢١، وسيأتي.

(٥) النسائي، كتاب الجنائز، باب الأمر باحتساب الأجر، برقم ١٨٧١، رقم الباب ٢٢، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري، ١١/٢٤٣: «أخرجه أحمد، والنسائي، وسنده على شرط الصحيح،

=

تبريد حرارة المصيبة

٢٠ - المؤمن إذا مات ولده سواء كان ذكراً أو أنثى وصبر واحتسب وحمد الله على تدبيره وقضائه بنى الله له بيتاً في الجنة وسماه بيت الحمد؛ لحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات ولد العبد، قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسمّوه بيت الحمد»^(١).

وعن أبي سلمى راعي رسول الله ﷺ يرفعه: «بخ بخ - وأشار بيده لخمس - ما أثقلهن في الميزان: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، والولد الصالح يُتوفى للمراء المسلم فيحتسبه»^(٢).

٢١ - السَّقَطُ يَجْرُ أُمَّهُ بِسُرِّهِ إِلَى الْجَنَّةِ؛ لحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ: قال: «والذي نفسي بيده إن السقط ليجرُّ أُمَّهُ بِسُرِّهِ إِلَى الْجَنَّةِ إِذَا احْتَسَبْتَهُ»^(٣).

٢٢ - ومما يشرح صدر المسلم ويبرد حرَّ مصيبته أن أولاد المسلمين في

وقد صححه ابن حبان، والحاكم، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ٤٠٤ / ٢.

(١) الترمذي، كتاب الجنائز، باب فضل المصيبة إذا احتسب، برقم، ١٠٢١، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، ١ / ٥٢٠، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٤٠٨.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات، ٧ / ٤٣٣، وابن حبان، برقم ٢٣٢٨، والحاكم، ١ / ٥١١-٥١٢، وقال: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في الأحاديث الصحيحة، برقم ١٢٠٤.

(٣) ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء فيمن أصيب بسقط، برقم ١٦٠٩، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٤٦ / ٢.

تبريد حرارة المصيبة

الجنة، قال الإمام النووي رحمه الله بعد أن ساق الأحاديث في فضل من يموت له ولد فيحتسبه: «وفي هذه الأحاديث دليل على كون أطفال المسلمين في الجنة، وقد نقل جماعة فيهم إجماع المسلمين»، ونقل عن المازري قوله: «ونقل جماعة الإجماع في كونهم من أهل الجنة قطعاً؛ لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ﴾ (١) (٢).

ويدل عليه حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن أولاد المسلمين في الجنة، «وأن أحدهم يلقي أباه فيأخذ بثوبه أو بيده فلا يتركه حتى يدخله الله وأباه، أو قال: أبويه الجنة» (٣).

وسمعت شيخنا الإمام ابن باز رحمه الله يقول: «أجمع المسلمون على أن أولاد المسلمين في الجنة، أما أولاد الكفار ففيهم خلاف، وأصح ما قيل فيهم أنهم يُمتحنون يوم القيامة، أو هم من أهل الجنة بدون امتحان، وهو أصح» (٤). وهو الصواب (٥)؛ لحديث سمرة بن جندب رضي الله عنه في الحديث الطويل وفيه: «وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم، وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة»، فقال بعض المسلمين: يا رسول الله: وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(١) سورة الطور، الآية: ٢١.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٤٢١/١٦.

(٣) مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل من يموت له ولد، فيحتسبه، برقم ٢٦٣٥.

(٤) سمعته أثناء تقريره على صحيح البخاري، الحديث رقم ١٣٨١، و١٣٨٢.

(٥) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٢٤٦/٣.

تبريد حرارة المصيبة

«وأولاد المشركين»^(١).

٢٣- من تصبّر ودرب نفسه على الصبر صبّره الله وأعانته وسدّده؛ لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه: «ومن يستعفف يُعفّه الله، ومن يستغن يُغنّه الله، ومن يتصبّر يصبره الله، وما أعطي أحدٌ عطاءً خيراً وأوسع من الصبر»^(٢).

٢٤- من أراد الله به خيراً أصابه بالمصائب؛ ليشبهه عليها^(٣)؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من يُرد الله به خيراً يُصب منه»^(٤). وسمعت شيخنا عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رحمه الله يقول: «أي بالمصائب بأنواعها، وحتى يتذكّر فيتوب، ويرجع إلى ربه»^(٥).

٢٥- أمر المؤمن كله خير في السراء والضراء، وفي الشدة والرخاء؛ لحديث صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراءٌ شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراءٌ صبر فكان خيراً له»^(٦).

(١) البخاري، كتاب التعبير، باب الرؤيا بعد صلاة الصبح، برقم ٧٠٤٧.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، برقم ١٤٦٩، وكتاب الرقاق، باب الصبر عن محارم الله، برقم ٦٤٧٠، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر، برقم ١٠٥٣.

(٣) فتح الباري لابن حجر، ١٠/١٠٨.

(٤) البخاري، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، برقم ٥٦٤٥.

(٥) سمعته أثناء تقريره على صحيح البخاري، الحديث رقم ٥٦٤٥.

(٦) مسلم، كتاب الزهد، باب المؤمن أمره كله خير، برقم ٢٩٩٩.

تبريد حرارة المصيبة

٢٦ - المصيبة تحطُّ الخطايا حطًّا كما تحطُّ الشجرة ورقها؛ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يُشاكها»^(١).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من مسلم يُصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حطَّ الله به سيئاته كما تحطُّ الشجرة ورقها»^(٢).

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ما يُصيب المؤمن من نَصَبٍ، ولا وَصَبٍ، ولا هَمٍّ، ولا حزنٍ، ولا أذى، ولا غمٍّ حتى الشوكة يُشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها»^(٣)، وفي لفظ: «ما يُصيب المؤمن من وَصَبٍ^(٤)، ولا نَصَبٍ^(٥)، ولا سَقَمٍ...».

٢٧ - يجتهد المسلم في استكمال شروط الصبر التي إذا عمل بها المصاب المسلم حصل على الثواب العظيم، والأجر الجزيل، وتتلخص هذه الشروط في ثلاثة أمور:

الشرط الأول: الإخلاص لله ﷻ في الصبر؛ لقول الله ﷻ: ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾، ولقوله ﷻ في صفات أصحاب العقول السليمة: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، برقم ٥٦٤٠، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه، برقم ٤٩ (٢٥٧٢).

(٢) مسلم، كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه، برقم ٢٥٧١.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، برقم ٥٦٤١، ٥٦٤٢، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه، برقم ٢٥٧٣.

(٤) الوصب: المرض.

(٥) النصب: التعب.

تبريد حرارة المصيبة

وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿١﴾، وهذا هو الإخلاص في الصبر المبراً من شوائب الرياء وحظوظ النفس.

الشرط الثاني: عدم شكوى الله تعالى إلى العباد؛ لأن ذلك ينافي الصبر ويخرجه إلى السخط والجزع؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله تعالى: إذا ابتليت عبدي المؤمن ولم يشكني إلى عواده أطلقته من إساري، ثم أبدلته لحماً خيراً من لحمه، ودماً خيراً من دمه، ثم يستأنف العمل»^(٢).

ولله دُرُّ الشاعر الحكيم حيث قال:

وإذا عرتك بليّة فاصبر لها صبر الكريم فإنه بك أعلم
وإذا شكوت إلى ابن آدم إنما تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم^(٣)
الشرط الثالث: أن يكون الصبر في أوانه، ولا يكون بعد انتهاء زمانه؛
لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مرّ النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر فقال:
«أتقي الله واصبري» [فقلت]: إليك عني فإنك لم تُصَبِّ بمصيبتي، ولم
تعرفه، فقيل لها: إنه النبي، فأتت باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين،
فقلت: لم أعرفك، فقال: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى»^(٤). أي الصبر

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٢.

(٢) الحاكم في المستدرک، ١/ ٣٤٩ وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

(٣) الفوائد لابن القيم، ص ١٦٥، وانظر: الصبر الجميل، لسليم الهلالي، ص ٢٨.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، برقم ١٢٨٣، ومسلم، كتاب الجنائز، باب في الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى، برقم ١٥ (٩٢٦).

تبريد حرارة المصيبة

الكامل الذي يترتب عليه الأجر الجزيل؛ لكثرة المشقة فيه، وأصل الصدم الضرب في شيء صلب، ثم استعمل مجازاً في كل مكروه حصل بغتة^(١).

٢٨- أمور لا تنافي الصبر ولا بأس بها، منها ما يأتي:

الأمر الأول: الشكوى إلى الله تعالى؛ فالتضرع إليه، ودعاؤه في أوقات الشدة عبادة عظيمة، فإن الله أخبر عن يعقوب بقوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَىٰ اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٤).

وأيوب عليه الصلاة والسلام أخبر الله عنه بقوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾^(٥).

وقال الله تعالى عنه: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾^(٦)، فإذا أصاب العبد مصيبة فأنزلها بالله، وطلب كشفها منه فلا ينافي الصبر^(٧).

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦/ ٤٨١.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٨.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٨٣.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٨٦.

(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٨٣.

(٦) سورة ص، الآية: ٤٤.

(٧) انظر: الصبر الجميل، لسليم الهلالي، ص ٨٤.

تبريد حرارة المصيبة

الأمر الثاني: الحزن ودمع العين؛ فإن ذلك قد حصل لأكمل الخلق نبينا محمد بن عبد الله ﷺ؛ لحديث أنس رضي الله عنه قال: دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف القين^(١) - وكان ظئراً^(٢) لإبراهيم العليلي - فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم فقبله وشمّه، ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه^(٣)، فجعلت عيننا رسول الله ﷺ تذر فان^(٤)، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: وأنت يا رسول الله ﷺ؟ فقال: «يا ابن عوف إنها رحمة» ثم أتبعها بأخرى^(٥) فقال: «إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»^(٦).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «ووقع في حديث عبد الرحمن بن عوف نفسه: فقلت يا رسول الله تبكي أو لم تنه عن البكاء؟ وزاد فيه: «إنها

(١) القين: الحداد، ويطلق على كل صانع، يقال: قان الشيء: إذا أصلحه. فتح الباري لابن حجر، ١٧٣/٣.

(٢) ظئراً: مرضعاً، وأطلق عليه ذلك لأنه كان زوج المرضعة، وأصل الظئر: من ظأرت الناقة إذا عطفت على غير ولدها، فليل ذلك للتي ترضع غير ولدها، وأطلق ذلك على زوجها؛ لأنه يشاركها في تربيته غالباً. وإبراهيم: ابن رسول الله ﷺ، فتح الباري لابن حجر، ١٧٣/٣.

(٣) يجود بنفسه: أي يخرجها ويدفعها كما يدفع الإنسان ماله. فتح الباري لابن حجر، ١٧٤/٣.

(٤) تذر فان: يجري دمعها. فتح الباري لابن حجر، ١٧٤/٣.

(٥) وأنت يا رسول الله: أي الناس لا يصبرون على المصيبة وأنت تفعل كفعالهم، كأنه تعجب لذلك منه مع عهده منه أنه يحث على الصبر وينهى عن الجزع، فأجابه بقوله: «إنها رحمة»: أي الحالة التي شاهدتها مني هي رقة القلب على الولد، لا ما توهمت من الجزع» فتح الباري لابن حجر، ١٧٤/٣.

(٦) ثم أتبعها بأخرى: قيل: أتبع الدمعة بدمعة أخرى، وقيل: أتبع الكلمة الأولى المجملة وهي قوله: «إنها رحمة» بكلمة أخرى مفصلة وهي قوله: «إن العين تدمع»، فتح الباري لابن حجر، ١٧٤/٣.

(٧) متفق عليه، البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: «إننا بك لمحزونون»، برقم ١٣٠٣، ومسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، برقم ٢٣١٥.

تبريد حرارة المصيبة

نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نعمة لهو ولعبٍ ومزامير الشيطان، وصوت عند مصيبة: خمش وجوه، وشق جيوب، ورتة شيطان». قال: «إنما هذا رحمة، ومن لا يرحم لا يُرحم»^(١).

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «هذا الحديث يفسر البكاء المباح، والحزن الجائز، وهو ما كان بدمع العين، ورقة القلب من غير سخط لأمر الله، وهو أبين شيء وقع في هذا المعنى، وفيه مشروعية تقبيل الولد وشمه، ومشروعية الرضاع، وعيادة الصغير، والحضور عند المحتضر، ورحمة العيال، وجواز الإخبار عن الحزن، وإن كان الكتان أولى، وفيه وقوع الخطاب للغير، وإرادة غيره بذلك، وكل منهما مأخوذ من مخاطبة النبي ﷺ ولده مع أنه في تلك الحالة لم يكن ممن يفهم الخطاب لوجهين: أحدهما: صغره، والثاني نزاعه. وإنما أراد بالخطاب غيره من الحاضرين إشارة إلى أن ذلك لم يدخل في نهيه السابق، وفيه جواز الاعتراض على من خالف فعله ظاهر قوله؛ ليظهر الفرق»^(٢).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «اشتكى سعد بن عبادة شكوى له فأتاه النبي ﷺ [يعوده مع عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود، رضي الله عنهم]، فلما دخل عليه فوجده في غاشية أهله^(٣) فقال: «قد قضى»؟ قالوا: لا يا رسول الله، فبكى النبي ﷺ، فلما رأى القوم بكاء النبي ﷺ بكوا، فقال: «ألا تسمعون؟ إن الله لا يعذب

(١) فتح الباري لابن حجر، ٣/ ١٧٤.

(٢) فتح الباري، لابن حجر، ٣/ ١٧٤.

(٣) في غاشية أهله: أي الذين يغشونه للخدمة وغيرها. فتح الباري لابن حجر، ٣/ ١٧٥.

تبريد حرارة المصيبة

بدمع العين، ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا^(١) - وأشار إلى لسانه - أو يرحم^(٢)، وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه^(٣)، وكان عمر رضي الله عنه يضرب فيه بالعصا، ويرمي بالحجارة، ويحشي بالتراب^(٤).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «في هذا إشعار بأن هذه القصة كانت بعد قصة إبراهيم ابن النبي ﷺ؛ لأن عبد الرحمن بن عوف كان معهم في هذه ولم يعترضه بمثل ما اعترض به هناك، فدل على أنه تقرّر عنده العلم بأن مجرد البكاء بدمع العين من غير زيادة على ذلك لا يضر^(٥).

وفي حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه في قصة لصبي لإحدى بنات رسول الله ﷺ حينما قال النبي ﷺ لرسول ابنته: «ارجع إليها فأخبرها: إن الله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فمرها فلتصبر ولتحتسب»، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ وأقسمت عليه أن يحضر، فقام النبي ﷺ وقام معه سعد بن عباد، ومعاذ بن جبل، وأسامة معهم، وحينما رُفِع الصبي للنبي ﷺ وهو في النزع، فاضت عيناه، فقال له سعد: ما هذا يا رسول الله؟ قال: «هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده

(١) ولكن يعذب بهذا: أي إن قال سوءاً. فتح الباري لابن حجر، ٣/ ١٧٥.

(٢) أو يرحم: أي إن قال خيراً. فتح الباري لابن حجر، ٣/ ١٧٥.

(٣) يعذب ببكاء أهله عليه: البكاء المحرم على الميت هو النوح، والندب بما ليس فيه، والبكاء المقرون بهما أو بأحدهما، شرح النووي على صحيح مسلم، ٦/ ٤٨٠. وانظر: فتح الباري لابن حجر، ٣/ ١٥٣-١٦٠ وشرح النووي، ٦/ ٤٨٢-٤٨٦.

(٤) متفق عليه: كتاب الجنائز، باب البكاء عند المريض، برقم ١٣٠٤، ومسلم، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، برقم ٩٢٤.

(٥) فتح الباري لابن حجر، ٣/ ١٧٥.

تبريد حرارة المصيبة

الرحماء»^(١).

وقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «شهدنا بنتاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على القبر، قال: فرأيت عينيه تدمعان»^(٢).

٢٩- الأمور التي تعين على الصبر على المصيبة بفقد الأحباب كثيرة منها ما يأتي:

الأمر الأول: معرفة جزاء المصيبة وثوابها وهذا من أعظم العلاج الذي يُبرِّد حرارة المصيبة، وتقدمت الأدلة على ذلك.

الأمر الثاني: العلم بتكفيرها للسيئات وحطها كما تحطّ الشجرة ورقها^(٣).

الأمر الثالث: الإيمان بالقدر السابق بها، وأنها مقدرة في أم الكتاب كما تقدم.

الأمر الرابع: معرفة حق الله في تلك البلوى، فعليه الصبر والرضا، والحمد والاسترجاع والاحتساب.

الأمر الخامس: أن يعلم أن الله قد ارتضاها له واختارها وقسمها، وأن العبودية تقتضي رضاه بما رضي له به سيده ومولاه، فإن لم يوفِّ قدر المقام حقه فهو لضعفه، فليُنزل إلى مقام الصبر عليها، فإن نزل عنه نزل إلى مقام الظلم وتعدي الحق.

الأمر السادس: العلم بترتبها عليه بذنبه، فإن لم يكن له ذنب كالأنبياء والرسل فلرفع درجاته.

(١) متفق عليه، البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه»، برقم ١٢٨٤، ومسلم، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، برقم ٩٢٣.

(٢) البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه»، برقم ١٢٨٥.

(٣) تقدمت الأدلة على ذلك في الفقرة رقم ٢٥.

تبريد حرارة المصيبة

الأمر السابع: أن يعلم أن هذه المصيبة دواء نافع ساقه إليه العليم بمصلحته، الرحيم به، فليصبر ولا يسخط ولا يشكو إلى غير الله فيذهب نفعه باطلاً.

الأمر الثامن: أن يعلم أن عاقبة هذا الدواء: من الشفاء والعافية والصحة وزوال الآلام ما لم تحصل بدونه، قال الله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١).

وقال ﷺ: ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(٢).

الأمر التاسع: أن يعلم أن المصيبة ما جاءت لتهلكه وتقتله، وإنما جاءت لتمتحن صبره وتبتيه، فيتبين حينئذ: هل يصلح لاستخدامه وجعله من أوليائه وحزبه أم لا؟ وفضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

الأمر العاشر: أن يعلم أن الله يربي عبده على السراء والضراء، والنعمة والبلاء، فيستخرج منه عبوديته في جميع الأحوال^(٣).

الأمر الحادي عشر: معرفة طبيعة الحياة الدنيا على حقيقتها؛ فهي ليست جنة نعيم ولا دار مقام، إنما ممر ابتلاء وتكليف؛ لذلك فالكيس

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٦.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٩.

(٣) طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم، ص ٤٤٨-٤٥٩، وانظر: زاد المعاد، ٤/ ١٨٨-١٩٦، وعدة الصابرين لابن القيم، ص ٧٦-٨٦.

تبريد حرارة المصيبة

الظن لا يفجأ بكوارثها، والله دُرُّ القائل:

إن لله عبادةً فطنًا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحيٍّ وطينا
جعلوها لجةً واتخذوا صالح الأعمال فيها سفنا
فالحياة الدنيا لا تستقيم على حال، ولا يقر لها قرار، فيوم لك، ويوم
آخر عليك، قال الله تعالى: ﴿إِن يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ
وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ
شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^(١).

وقد أحسن أبو البقاء الرندي القائل:

لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يُغرَّ بطيب العيش إنسان
هي الأيام كما شاهدتها دول فمن سره زمنٌ ساءته أزمان^(٢)
الأمر الثاني عشر: معرفة الإنسان نفسه؛ فإن الله هو الذي منح الإنسان
الحياة فخلقه من عدم إلى وجود، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة، فهو
ملك لله أولاً وآخراً، وصدق لييد بن ربيعة رضي الله عنه القائل:

وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بُدَّ يوماً أن ترد الودائع
الأمر الثالث عشر: اليقين بالفرج، فنصر الله قريب من المحسنين،
وبعد الضيق سعة، ومع العسر يسراً؛ لأن الله وعد بهذا، ولا يخلف

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٠.

(٢) هكذا نُقل عند البعض، ولكن للإمام البستي في نونيته نحو هذا قال رحمه الله:

لا تحسبن سروراً دائماً أبداً من سره زمنٌ ساءته أزمانٌ
انظر: الجامع للمتون العلمية، للشيخ عبد الله بن محمد الشمراني، ص ٦٢٥.

تبريد حرارة المصيبة

الميعاد، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١).

وقد أحسن القائل:

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعاً وعند الله منها المخرجُ
ضاققت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرجُ
وقد وعد الله ﷻ بحسن العوض عما فات؛ فإن الله لا يضيع أجر من
أحسن عملاً، كما قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا
ظَلَمُوا لَنَبُوْنَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جُزْءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ *
الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾^(٢).

ولله دَرُّ القائل:

وكل كسرٍ فإن الله يجبره وما لكسرِ قناةِ الدين جبران^(٣)
الأمر الرابع عشر: الاستعانة بالله، فما على العبد إلا أن يستعين بربه أن
يعينه، ويجبر مصيبته، قال تعالى: ﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ
يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٤)، ومن كانت معية الله
معه فهو حقيق أن يتحمل ويصبر على الأذى.

(١) سورة هود، الآية: ٤٩.

(٢) سورة النحل، الآيتان: ٤١ - ٤٢.

(٣) هكذا سمعته من الشيخ محمد بن حسن الدرعي، يقول: إنه كتبه له بعض أصدقائه عندما
انكسرت رجله، ولكن البيت في نونية علي بن محمد البستي هكذا:

كل الذنوب فإن الله يغفرها إن شيع المرء إخلاص وإيمان
وكل كسر - فإن الدين يجبره وما لكسر - قناة الدين جبران

انظر: الجامع للمتون العلمية، للشيخ عبد الله بن محمد الشمراني، ص ٦٢٦.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٢٨.

تبريد حرارة المصيبة

الأمر الخامس عشر: التأسّي بأهل الصبر والعزائم، فالتأمل في سير الصابرين وما لاقوه من ألوان الابتلاء والشدائد يعين على الصبر، ويطفى نار المصيبة ببرد التأسّي، قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾^(١).

الأمر السادس عشر: استصغار المصيبة، قال النبي ﷺ: ((يا أيها الناس أيما أحدٍ من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعزّز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري؛ فإن أحدًا من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشدَّ عليه من مصيبتني))^(٢).

وكتب بعض العقلاء إلى أخ له يعزّيه عن ابن له يقال له: محمد، فنظم الحديث الأنف شعرًا فقال:

اصبر لكل مصيبة وتجلّدِ واعلم بأن المرء غير مخذلٍ^(٣)
وإذا ذكرت محمدًا ومصابته فاذا ذكر مصابك بالنبي محمد
الأمر السابع عشر: العلم أن المصيبة في غير الدين أهون وأيسر عند المؤمن، والله دَرُّ القائل:

وكل كسرٍ فإن الله يجبره وما لكسر قناة الدين جبران
وذكر أن امرأة من العرب مرت بابنين لها وقد قتلوا، فقالت: الحمد لله رب العالمين، ثم قالت:

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٣٥.

(٢) ابن ماجه، واللفظ له، في كتاب الجنائز، باب ما جاء في الصبر على المصيبة، برقم ١٥٩٩، والدارمي، ٤٠ / ١، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١١٠٦.

(٣) انظر: مقومات الداعية الناجح، للمؤلف، ص ٢٦٠-٢٧٩.

تبريد حرارة المصيبة

وكل بلوى تصيب المرء عافية ما يُصَبُّ يوماً يلقي الله في النار^(١)
 الأمر الثامن عشر: العلم بأن الدنيا فانية وزائلة، وكل ما فيها يتغير
 ويزول؛ لأنها إلى الآخرة طريق، وهي مزرعة للآخرة على التحقيق، وقد
 دلَّ على ذلك الكتاب والسنة:

أما الأدلة من الكتاب، فعلى النحو الآتي:

١ - قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ
 يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُقْفًا مِّنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ * وَلِيُوتِيَهُمْ
 أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ * وَزُخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢).

٢ - وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ
 بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا
 وَازْيَنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا
 حَصِيدًا كَأَنْ لَّمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٣).

٣ - وقال ﷻ: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ
 السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ
 عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾^(٤).

(١) برد الأكيبار عند فقد الأولاد؛ لابن ناصر الدين، ص ٦١.

(٢) سورة الزخرف، الآيات: ٣٣ - ٣٥.

(٣) سورة يونس، الآية: ٢٤.

(٤) سورة الكهف، الآية: ٤٥.

تبريد حرارة المصيبة

٤ - وقال تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(١).

٥ - وقال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢).

٦ - وقال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٣).

٧ - وقال الله تعالى: ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾^(٤).

٨ - وقال سبحانه: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٥).

٩ - وقال الله ﷻ: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوَ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٦).

١٠ - وقال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ رَبِّكَ وَتَعَذُّبٌ لِّكُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾

(١) سورة القصص، الآية: ٦٠.

(٢) سورة القصص، الآية: ٨٣.

(٣) سورة القصص، الآية: ٨٨.

(٤) سورة الشورى، الآية: ٣٦.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ٣٢.

(٦) سورة العنكبوت، الآية: ٦٤.

تبريد حرارة المصيبة

الله وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١﴾ .
١١ - وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ
وَإِكْرَامِ﴾ (٢).

١٢ - وقال تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ (٣).

وأما الأدلة من السنة المطهرة، فقد زهد النبي ﷺ الناس في الدنيا،
ورغبهم في الآخرة، بفعله وقوله ﷺ، على النحو الآتي.

١ - أما فعله فمنه حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «خرج النبي ﷺ ولم
يشبع من خبز الشعير» (٤).

٢ - وقالت: «ما أكل آل محمد أكلتين في يوم إلا إحداهما تمر» (٥).

٣ - وقالت: «إنا كنا لننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقدت
في أبيات رسول الله ﷺ نار، فقال عروة: ما كان يقيتكم؟ قالت:
الأسودان: التمر والماء» (٦).

٤ - وقال ﷺ: «لو كان لي مثل أحد ذهباً ما يسرني أن لا يمر عليّ ثلاثٌ
وعندي منه شيء إلا شيء أرصدهُ لدين» (٧).

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٠.

(٢) سورة الرحمن، الآيتان: ٣٦ - ٣٧.

(٣) سورة غافر، الآية: ٣٩.

(٤) البخاري، كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون، برقم ٥٤١٤.

(٥) البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف كان يعيش النبي ﷺ وأصحابه، وتخليهم عن الدنيا، برقم ٦٤٥٥.

(٦) البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف كان يعيش النبي ﷺ وأصحابه، وتخليهم عن الدنيا، برقم ٦٤٥٩.

(٧) متفق عليه: البخاري، كتاب الاستقراض وأداء الديون، والحجر والتفليس، باب أداء الديون،

=

تبريد حرارة المصيبة

٥- وقد ثبت عنه ﷺ أنه اضطجع على حصير فأثر في جنبه، فدخل عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولما استيقظ جعل يمسح جنبه فقال: يا رسول الله لو أخذت فراشاً أوثر من هذا؟ فقال ﷺ: «ما لي وللدنيا، ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يومٍ صائفٍ فاستظلّ تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها»^(١).

٦- وقال أبو هريرة رضي الله عنه: «ما شبع آل محمد من طعام ثلاثة أيام حتى قبض»^(٢). والمقصود أنهم لم يشبعوا ثلاثة أيام متوالية، والظاهر أن سبب عدم شبعهم غالباً كان بسبب قلة الشيء عندهم، على أنهم قد يجدون ولكن يؤثرون على أنفسهم^(٣).

٧- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان فراش رسول الله ﷺ من آدم وحشوه ليف»^(٤).

٨- ومع هذا كان يقول ﷺ: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً»^(٥).

٩- وقال ﷺ: «قد أفلح من أسلم، ورزق كفافاً، وقنعهُ الله بما آتاه»^(١).

برقم ٢٣٨٩، ومسلم، كتاب الزكاة، باب تغليظ عقوبة من لا يؤدي الزكاة، برقم ٩٩١.

(١) أحمد في المسند، ٣٠١/١ بلفظه، والترمذي بنحوه، في كتاب الزهد، باب ٤٤، برقم ١٣٧٧،

وقال: ((حديث حسن صحيح))، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب مثل الدنيا، برقم ٤١٠٩،

وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٢/٢٨٠، وصحيح ابن ماجه، ٢/٣٩٤.

(٢) البخاري، كتاب الأطعمة، باب قول الله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ الآية، برقم ٥٣٧٤.

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٩/٥١٧، ٥٤٩.

(٤) البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف كان يعيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا، برقم ٦٤٥٦.

(٥) متفق عليه: البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف كان يعيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن

الدنيا، برقم ٦٤٦٠، ومسلم، كتاب الزكاة، باب الكفاف والقناعة، واللفظ له، برقم ١٠٥٥.

تبريد حرارة المصيبة

- وأما قوله في التزهيد في الدنيا والتحذير من الاغترار بها، فكثير، ومنه:
- ١٠ - حديث مطرف عن أبيه رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ: ﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ قال: «يقول ابن آدم: مالي، مالي، وهل لك من مالك يا ابن آدم إلا ما أكلت فأفانيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت»^(٢).
- ١١ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يقول العبد: مالي مالي، إنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فاقتنى، [و] ما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه الناس»^(٣).
- ١٢ - وقال النبي صلى الله عليه وسلم مرة لأصحابه: «أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله»؟ قالوا: يا رسول الله ما منا أحدٌ إلا ماله أحب إليه. قال: «فإن ماله ما قدم، ومال وارثه ما آخر»^(٤).
- ١٣ - ودخل النبي صلى الله عليه وسلم السوق يوماً فمرَّ بجدي صغير الأذنين ميت، فأخذه بأذنه ثم قال: «أيكم يحب أن هذا له بدرهم»؟ قالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟ قال: «أتحبون أنه لكم»؟ قالوا: والله لو كان حياً كان عيباً فيه؛ لأنه أسك^(٥)، فكيف وهو ميت؟ فقال: «فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم»^(٦).

(١) مسلم، كتاب الزكاة، باب الكفاف والقناعة، برقم ١٠٥٤.

(٢) مسلم، كتاب الزهد والرقائق، برقم ٢٩٥٨.

(٣) مسلم، كتاب الزهد والرقائق، برقم ٢٩٥٩.

(٤) البخاري، كتاب الرقاق، باب ما قدم من ماله فهو له، برقم ٦٤٤٢.

(٥) الأسك: مصطلم الأذنين مقطوعهما.

(٦) مسلم، كتاب الزهد والرقائق، برقم ٢٩٥٧.

تبريد حرارة المصيبة

١٤ - وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء»^(١).

والدنيا مذمومة إذا لم تستخدم في طاعة الله ﷻ:

١٥ - فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا إن الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا ذكرُ الله، وما والاه، وعالمٌ، أو متعلم»^(٢)، وهذا يؤكد أن الدنيا مذمومة، مبغوضة من الله وما فيها، مبعدة من رحمة الله إلا ما كان طاعة لله ﷻ؛ وهوانها على الله ﷻ لم يبلغ رسوله ﷺ فيها وهو أحب الخلق إليه.

١٦ - فقد مات ودرعه مرهونة عند يهودي في ثلاثين صاعاً من شعير^(٣).

وقوله: «وما والاه» أي ما يحبه الله من أعمال البر، وأفعال القرب، وهذا يحتوي على جميع الخيرات، والفاضلات، ومستحسنتات الشرع، وقوله: «وعالم أو متعلم» العالم والمتعلم: العلماء بالله، الجامعون بين العلم والعمل، فيخرج منه الجهلاء، والعالم الذي لم يعمل بعلمه، ومن يعلم علم الفضول، وما لا يتعلق بالدين. والرفع في «عالم أو متعلم» على التأويل: كأنه قيل: الدنيا مذمومة لا يحمدهم فيها «إلا ذكر الله وما والاه،

(١) ابن ماجه، كتاب الزهد، باب مثل الدنيا، برقم ٤١١٠، والترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله ﷻ، وقال: «هذا حديث صحيح»، برقم ٢٣٢٠، وابن المبارك في الزهد والرقائق، عن رجال من أصحاب النبي ﷺ، برقم ٤٧٠، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٩٤٣، وفي صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٣٢٤٠.

(٢) الترمذي، بلفظه، كتاب الزهد، باب: حدثنا محمد بن حاتم، برقم ٢٣٢٢، وحسنه، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب مثل الدنيا، برقم ٤١١٢، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٣٢٤٤.

(٣) انظر: البخاري، كتاب البيوع، باب شراء الطعام إلى أجل، برقم ٢٢٠٠، ومسلم، كتاب المساقاة، باب الرهن وجوازه في الحضر والسفر، برقم ١٦٠٣.

تبريد حرارة المصيبة

وعالم أو متعلم»^(١)، فإذا رأى العاقل من ينافسه في الدنيا فعليه أن ينصحه ويحذره وينافسه في الآخرة^(٢).

١٧- وفي قصة أبي عبيدة رضي الله عنه عندما قدم بهال من البحرين فجاءت الأنصار وحضروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح، فلما صلى بهم الفجر، تعرّضوا له، فتبسّم حين رآهم وقال: «أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشيء؟» قالوا: أجل يا رسول الله، قال: «فأبشروا، وأمّلوا ما يسركم، فوالله لا الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتمهلكم كما أهلكتهم»، وفي رواية: «وتلهيكم كما أهتتهم»^(٣).

١٨- وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض»، قيل: وما بركات الأرض؟ قال: «زهرة الدنيا»، ثم قال: «إن هذا المال خَصْرَةٌ حلوة، من أخذه بحقه ووضعها في حقه فنعم المعونة هو، ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع [ويكون عليه شهيداً يوم القيامة]»^(٤).

(١) انظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ١٠/ ٣٢٨٤ - ٣٢٨٥، ومروحة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري، ٩/ ٣١، وتحفة الأحوذى للمباركفوري، ٦/ ٦١٣.

(٢) فقه الدعوة للمؤلف، ٢/ ١٠٧.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب، برقم ٣١٥٨، ٤٠١٥، ٦٤٢٥، ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، برقم ٢٩٦١.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، برقم ٦٤٢٧، ومسلم، كتاب الزكاة، باب نخوف ما يخرج من زهرة الدنيا، برقم ١٠٥٢، وما بين المعقوفين من رواية مسلم.

تبريد حرارة المصيبة

١٩- وقال حَبَابٌ رضي الله عنه: «إن المسلم يؤجر في كل شيء ينفقه إلا في شيء يجعله في هذا التراب»^(١).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «أي الذي يوضع في البنيان وهو محمول على ما زاد على الحاجة»^(٢).

وذكر رحمه الله آثارًا كثيرة في ذمّ البنيان ثم قال: «وهذا كله محمول على ما لا تمس الحاجة إليه مما لا بد منه للتوطن، وما يقي البرد والحر»^(٣).
والمسلم إذا لم يجعل الدنيا أكبر هممه وفقه الله وأعانه.

٢٠- فعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقول ربكم تبارك وتعالى: يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنىً، وأملأ يديك رزقاً، يا ابن آدم لا تباعد عني فأملأ قلبك فقراً، وأملأ يديك شغلاً»^(٤).

٢١- وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله تعالى يقول: يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنىً، وأسدّ فقرك، وإن لم تفعل ملأت يديك شغلاً، ولم أسدّ فقرك»^(٥). قال ذلك عندما تلا: ﴿مَنْ كَانَ

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب المرضى، باب تمنى المريض الموت، برقم ٥٦٧٢، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب كراهة تمنى الموت لضر نزل به، برقم ٢٦٨١.

(٢) فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، ١٠/١٢٩.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، ١١/٩٣، و١٠/١٢٩.

(٤) الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ٤/٣٢٦، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ((وهو كما قال))، وصححه في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٣١٦٥.

(٥) الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب حدثنا قتيبة، برقم ٢٤٦٦، وحسنه، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب الهم بالدنيا، برقم ٤١٠٨، وأحمد، ٢/٣٥٨، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، ٢/٤٤٣، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٣١٦٦، وفي سلسلة

=

تبريد حرارة المصيبة

يُرِيدُ حَرَّتَ الْآخِرَةِ ﴿^(١)﴾.

ولا شك أن كل عمل صالح يُبتغى به وجه الله فهو عبادة، بل وحتى الأعمال المباحة.

٢٢- وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من كانت الدنيا همّه فرّق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأت من الدنيا إلا ما كتّبت له، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة» ^(٢).

٢٣- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كانت الآخرة همّه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همّه؛ جعل الله فقره بين عينيه، وفرّق عليه شمله، ولم يأت من الدنيا إلا ما قدر له» ^(٣).

٢٤- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أحب دنياه أضّرّ بأخترته، ومن أحب آخرته أضّرّ بدنياه، فأثروا ما يبقى على ما يفنى» ^(٤).

الأحاديث الصحيحة، ٣/٣٤٦، وفي صحيح الترمذي، ٢/٥٩٣.

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٠.

(٢) ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الهم بالدنيا، برقم ٤١٠٥، وصحح الألباني إسناده في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٩٥٠، وصحح الجامع، ٥/٣٥١.

(٣) الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب: حدثنا سويد، برقم ٢٤٦٥، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٢/٥٩٣، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٩٤٩ - ٩٥٠.

(٤) أحمد، ٤/٤١٢، وابن حبان، برقم ٧٠٩، والحاكم، ٤/٣١٩، قال الإمام المنذري في الترغيب

=

تبريد حرارة المصيبة

٢٥- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه لما حضرته الوفاة قال: يا معشر الأشعريين ليبلغ الشاهد الغائب، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «حلاوة الدنيا مرة الآخرة، ومرة الدنيا حلاوة الآخرة»^(١).

الأمر التاسع عشر: العلم بأن الله تعالى يجمع بين المؤمن وذريته، ووالديه وأهله، ومن يجب في الجنة، وهذا الاجتماع الذي لا فراق بعده لقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ﴾^(٢)، قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «يخبر تعالى عن فضله وكرمه، وامتنانه، ولطفه بخلقه، وإحسانه: أن المؤمنين إذا اتبعتهم ذريتهم في الإيمان يلحقهم بأبائهم في المنزلة، وإن لم يبلغوا عملهم؛ لتقرّ أعين الآباء بالأبناء عندهم في منازلهم فيجمع بينهم على أحسن الوجوه بأن يرفع الناقص العمل بكامل العمل ولا ينقص ذلك من عمله ومنزلته، للتساوي بينه وبين ذلك»^(٣). وهذا فضله تعالى على الأولاد ببركة عمل الآباء، وأما فضله على الآباء ببركة دعاء الأولاد فثبت في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول: يا رَبَّ أنى لي هذه؟ فيقول:

والترهيب، برقم ٤٧٤٤: ((رواه أحمد ورواته ثقات)). وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب على الحديث رقم ٣٢٤٧: ((صحيح لغيره))، وذكر له شاهدًا في الأحاديث الصحيحة، برقم ٣٢٨٧.

(١) الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، ٤/٣١٠، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٣٢٤٨.

(٢) سورة الطور، الآية: ٢١.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ص ١٢٦٨، ٤/٢٤٣.

تبريد حرارة المصيبة

باستغفار ولدك لك»^(١).

قال العلامة السعدي رحمه الله: «وهذا من تمام نعيم أهل الجنة أن ألحق الله بهم ذريتهم الذين اتبعوهم بإيمان: أي الذين لحقوهم بالإيمان الصادر من آبائهم فصارت الذرية تبعاً لهم بالإيمان، ومن باب أولى إذا تبعتهم ذريتهم بإيمانهم الصادر منهم أنفسهم، فهؤلاء المذكورون يلحقهم الله بمنازل آبائهم في الجنة، وإن لم يبلغوها، جزاء لآبائهم، وزيادة في ثوابهم، ومع ذلك لا ينقص الله الآباء من أعمالهم شيئاً»^(٢). وهذا هو الفوز العظيم.

نسأل الله تعالى أن يجمعنا في الفردوس الأعلى مع آبائنا، وذرياتنا، وأزواجنا، وجميع أهلينا وأحبابنا في الله تعالى؛ إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

ولا شك أن من فارق ذريته وأهله، وأحبابه في الآخرة فقد خسر خسراناً مبيئاً، كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾^(٣) أي تفارقوا فلا التقاء لهم أبداً، وسواء ذهب أهلوهم إلى الجنة وقد ذهبوا هم إلى النار، أو أن الجميع أسكنوا النار، ولكن لا اجتماع لهم ولا سرور،

(١) أخرجه أحمد في المسند، ٢/٢٠٩، قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره: «إسناده صحيح».

(٢) تفسير الكريم الرحمن، للعلامة السعدي، ص ٨١٥، وانظر: تفسير الطبري، ٢٢/٤٦٧-٤٧٠، وتفسير البغوي، ٤/٢٣٨.

(٣) سورة الزمر، الآية: ١٥.

تبريد حرارة المصيبة

وهذا هو الخسران المبين الظاهر الواضح^(١).

وقال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَبِئٍ مِّنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّنْ سَبِيلٍ * وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾^(٢)، قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «أي ذهب بهم إلى النار فعدموا لذتهم في دار الأبد، وخسروا أنفسهم، وفرق بينهم وبين أحبائهم، وأصحابهم، وأهاليهم، وقراباتهم فخسروهم»^(٣).

وقد ذُكر أن بعض الصالحين مات له ابن فجزع عليه جزعاً شديداً، حتى امتنع من الطعام والشراب، فبلغ ذلك الإمام محمد بن إدريس الشافعي، فكتب إليه ومما كتب إليه:

إني معزيك لا أني على ثقةٍ من الحياة ولكن سنة الدين
فما المعزى بباقي بعد ميته ولا المعزى ولو عاشا إلى حين^(٤)
والله أسأل أن يحسن الختام وأن يجعل هذا العمل نافعا لي ولكل من
بلغ إليه، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم. وصلى الله وسلم وبارك على
عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ص ١١٥١.

(٢) سورة الشورى، الآيتان: ٤٤ - ٤٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ص ١١٩٤.

(٤) برد الأكباد عند فقد الأولاد، لابن ناصر الدين، ص ٦٧.

الفهارس العامة

- ١- فهرس الآيات القرآنية.
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية والآثار.
- ٣- فهرس الأشعار.
- ٤- فهرس الموضوعات.

١- فهرس الآيات القرآنية

١- فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة			
١-	﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ.....﴾	٤٥	٨
٢-	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ...﴾	١٥٣	٨
٣-	﴿وَلَنْبَلُوكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ السُّخُوفِ وَالْجُوعِ﴾	١٥٧-١٥٥	٦
٤-	﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ.﴾	٢١٦	٢٨
سورة آل عمران			
٥-	﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ...﴾	١٤٠	٢٩
٦-	﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ.....﴾	١٤٦	٨
سورة النساء			
٧-	﴿فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ...﴾	١٩	٢٨
سورة الأنعام			
٨-	﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ.....﴾	٣٢	٣٣
سورة الأعراف			
٩-	﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ.﴾	١٢٨	٣٠
سورة يونس			
١٠-	﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِن...﴾	٢٤	٣٢
سورة هود			
١١-	﴿إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ.....﴾	٤٩	٣٠
سورة يوسف			
١٢-	﴿فَصَبِرْ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا...﴾	١٨	٢٣
١٣-	﴿فَصَبِرْ جَمِيلٌ عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ...﴾	٨٣	٢٣

١- فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	رقمها	الصفحة
١٤-	﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ...﴾	٨٦	٢٣
سورة الرعد			
١٥-	﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا﴾	٢٢	٢٢
سورة النحل			
١٦-	﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾	٤٢-٤١	٣٠
١٧-	﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّهُ﴾	٩٦	١٠
سورة الكهف			
١٨-	﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ﴾	٤٥	٣٢
سورة الأنبياء			
١٩-	﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ...﴾	٨٣	٢٣
سورة الفرقان			
٢٠-	﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَوْنَ﴾	٧٥	٨
سورة القصص			
٢١-	﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ...﴾	٨٣	٣٣
٢٢-	﴿وَمَا أُوْتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ...﴾	٦٠	٣٣
٢٣-	﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ﴾	٨٣	٣٣
٢٤-	﴿فَمَا أُوْتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ...﴾	٨٨	٣٣
سورة العنكبوت			
٢٥-	﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾	٦٤	٣٣
سورة ص			
٢٦-	﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ...﴾	٤٤	٢٣
سورة الزمر			
٢٧-	﴿إِنَّمَا يُوفِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ...﴾	١٠	٨
٢٨-	﴿قُلْ إِنَّ السَّخَّاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾	١٥	٤٢

١- فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	رقمها	الصفحة
سورة غافر			
٢٩-	﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ﴾	٣٩	٣٤
سورة الشورى			
٣٠-	﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ.....﴾	٢٠	٤٠
٣١-	﴿وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مَنْ بَعْدَهُ﴾	٤٤-٤٥	٤٣
سورة الزخرف			
٣٢-	﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً.....﴾	٣٣-٣٥	٣٢
سورة الأحقاف			
٣٣-	﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾	٣٥	٣١
سورة الطور			
٣٤-	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ..﴾	٢١	١٩، ٤١
سورة الرحمن			
٣٥-	﴿كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا فَأَنْ يُبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو﴾	٣٦-٣٧	٣٤
سورة الحديد			
٣٦-	﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ﴾	٢٠	٣٤
٣٧-	﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا..﴾	٢٢-٢٣	٩
سورة التغابن			
٣٨-	﴿وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ.....﴾	١١	٩
٣٩-	﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ﴾	٢١	٩
سورة المدثر			
٤٠-	﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ.....﴾	٧	٢١
سورة التكاثر			
٤١-	﴿أَلِهَاتِكُمُ التَّكَاثُرُ.....﴾	١	٣٦

٢- فهرس الأحاديث النبوية والآثار

الصفحة	طرف الحديث أو الأثر
١٨، ١٧، ١١.....	١- ابنوا لعدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد،
١٧.....	٢- أتعبه،
٢٢.....	٣- اتق الله واصبري،
١٦.....	٤- اجتمعن يوم كذا وكذا،
٢٢.....	٥- إذا ابتليت عدي المؤمن ولم يشكني إلى عواده أطلقتة من إساري، ثما بدلتها لحماً خيراً من،
١٨، ١١.....	٦- إذا مات ولد العبد، قال الله لملائكته: قبضتم ولد عدي؟ فيقولون: نعم،
٢٦.....	٧- ارجع إليها فأخبرها: إن الله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فمرها،
٢٥.....	٨- اشتكى سعد بن عباد شكاوى له فأتاه النبي ﷺ [يعوده مع عبد الرحمن بن عوف،
٣٨.....	٩- أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشيء،
٣٧.....	١٠- ألا إن الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا نكر الله، وما والآه، وعالم، أو متعلم،
٢٦.....	١١- ألا تسمعون؟ إن الله لا يعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا،
١٧.....	١٢- أما تحب أن لا تأتي باباً من أبواب الجنة إلا وجدته ينتظرك؟،
٣٨.....	١٣- إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض،
١٣.....	١٤- إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل، فما يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها،
٢٤.....	١٥- إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون،
٣٩.....	١٦- إن الله تعالى يقول: يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غني، وأسد فقرك،
٤٢.....	١٧- إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول: يا رب أنى لي هذه؟ فيقول: باستغفار ولدك،
٣٩.....	١٨- إن المسلم يؤجر في كل شيء ينفقه إلا في شيء يجعله في هذا التراب [خياب]،
١٣.....	١٩- إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا،
٦.....	٢٠- أن الله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فاصبروا واحتسبوا،
٣٨.....	٢١- إن هذا المال خضرة حلوة، من أخذه بحقه ووضع في حقه فنعمة المعونة هو، ومن أخذه بغيره
٣٤.....	٢٢- إنا كنا ننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقدت في آيات رسول الله ﷺ نار،
١١.....	٢٣- إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم عندك أحسب مصيبتى، فأجرتني فيها، وعوضني خيراً منها،
١٢.....	٢٤- الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل: يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلماً اشتد بلاؤه،
٢٢.....	٢٥- إنما الصبر عند الصدمة الأولى،
٢٥.....	٢٦- إنما نهيت عن صوتين أحمقين فأجرين: صوت عند نعمة لهو ولعب ومزامير الشيطان، وصوت،
٢٥.....	٢٧- إنما هذا رحمة، ومن لا يرحم لا يرحم،
٣٦.....	٢٨- أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله،
٣٦.....	٢٩- أيكم يحب أن هذا له بدرهم،
١٨.....	٣٠- بخ بخ - وأشار بيده لخمس - ما أثقلهن في الميزان: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله،
٤١.....	٣١- حلوة الدنيا مرة الآخرة، ومرة الدنيا حلوة الآخرة،
٣٤.....	٣٢- خرج النبي ﷺ ولم يشبع من خبز الشعير،
٢٧.....	٣٣- شهدنا بنتا لرسول الله ﷺ، قال: ورسول الله ﷺ جالس على القبر، قال: فرأيت عينيه تدمعان،

٢- فهرس الأحاديث النبوية والآثار

الصفحة	طرف الحديث أو الأثر
٣٤	عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرأءٌ شكر،..... ٢٠
٣٥	قد أفلح من أسلم، ورزق كفافاً، وقنعه الله بما آتاه،..... ٣٥
٣٦	قد قضى،..... ٢٥
٣٧	كان فراش رسول الله ﷺ من أدم وحشوه ليف،..... ٣٥
٣٨	لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبه إلا دخلت الجنة،..... ١٦
٣٩	لقد احتظرت بحظار شديد من النار،..... ١٥
٤٠	اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً،..... ٣٥
٤١	لو كان لي مثل أحد ذهباً ما يسرني أن لا يمر عليّ ثلاث وعندي منه شيء إلا شيء أرصده،..... ٣٤
٤٢	لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء،..... ٣٧
٤٣	ليس ذاك بالرقوب، ولكنه الرجل الذي لم يقدم من ولده شيئاً،..... ١٥
٤٤	ما أكل آل محمد أكلتين في يوم إلا إحداهما تمر،..... ٣٤
٤٥	ما تعدون الرقوب فيكم،..... ١٥
٤٦	ما شبع آل محمد من طعام ثلاثة أيام حتى قبض،..... ٣٥
٤٧	ما لعبيد المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة،..... ١١، ١٧
٤٨	ما لي وللدنيا، ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة،..... ٣٥
٤٩	ما من الناس مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته،..... ١٤
٥٠	ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله، وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتى، واخلف،..... ١٠
٥١	ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها،..... ٢١
٥٢	ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد، لم يبلغوا الحنث إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية،..... ١٥
٥٣	ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها،..... ٢١
٥٤	ما منكن من امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كانوا لها حجاباً من النار،..... ١٦
٥٥	ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه، وماله، وولده، حتى يلقى الله وما عليه خطيئة،..... ١٤
٥٦	ما يسرك أن لا تأتي باباً من أبواب الجنة إلا وجدته عنده يسعى يفتح لك؟،..... ١٧
٥٧	ما يصيب المؤمن من نصب، ولا وصب، ولا هم، ولا حزن، ولا أذى، ولا غم حتى الشوكة،..... ٢١
٥٨	ما يصيب المؤمن من نصب، ولا وصب، ولا سقم،..... ٢١
٥٩	من أحب نبيه أضرّ بآخرته، ومن أحب آخرته أضرّ بنبيه، فأثروا ما يبقى على ما يفنى،..... ٤٠
٦٠	من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة،..... ٤٠
٦١	من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب،..... ٤٠
٦٢	من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كان له حجاباً من النار أو دخل الجنة،..... ١٥
٦٣	من يرد الله به خيراً يصب منه،..... ٢٠
٦٤	هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء،..... ٢٧
٦٥	والذي نفسي بيده إن السقط ليجرُّ أمةً بسرِّره إلى الجنة إذا احتسبته،..... ١٨
٦٦	والصبر ضياء،..... ١٤
٦٧	وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم، وأما الولدان الذين حول فكل مولود مات،..... ١٩

٢- فهرس الأحاديث النبوية والآثار

الصفحة	طرف الحديث أو الأثر
١٩.....	٦٨- وأن أحدهم يلقي أباه فيأخذ بثوبه أو بيده فلا يتركه حتى يدخله الله وأباه،.....
٢٠.....	٦٩- ومن يستعفف يُعفه الله، ومن يستغن يُغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاءً،.....
٢٤.....	٧٠- يا ابن عوف إنها رحمة،.....
٣١.....	٧١- يا أيها الناس أيما أحدٍ من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعرَّ بمصيبته بي عن،.....
٣٦.....	٧٢- يقول ابن آدم: مالي، مالي، وهل لك من مالك،.....
٣٦.....	٧٣- يقول العبد: مالي مالي، إنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى،.....
٣٩.....	٧٤- يقول ربكم تبارك وتعالى: يا ابن آدم تفرَّغ لعبادتي أملأ قلبك غنىً، وأملأ يدك رزقاً،.....

٣- فهرس الأشعار

م	البيت	الشاعر	الصفحة
١-	الصبر مثل اسمه مرّ مذاقته	قائل	٤
٢-	سبحان من يبتلي أناساً فاصبر لبلوى وكن راضياً سلم إلى الله ما قضاه	ابن ناصر الدين	١٠
٣-	إني رأيت وفي الأيام تجربةً وقل من جدّ في أمر يحاوله	ابن ناصر الدين	١٠
٤-	يجري القضاء وفيه الخير نافلة إن جاءه فرح أو نابه ترخ	ابن ناصر الدين	١١
٥-	وإذا عرتك بليّة فاصبر لها وإذا شكوت إلى ابن آدم إنما	شاعر	٢٢
٦-	إن لله عباداً فطّنا نظروا فيها فلما علموا	شاعر	٢٢
٧-	جعلوها لجةً واتخذوا صالح الأعمال فيها سفنا	الدردي	٢٩
٨-	لكل شيء إذا ما تم نقصان هي الأيام كما شاهدتها دول	الدردي	٢٩
٩-	وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يوماً أن ترد الودائع	شاعر	٢٩
١٠-	ولرب نازلة يضيق بها الفتى ضاققت فلما استحكمت	شاعر	٣٠

٣- فهرس الأشعار

٣٠، ٣١	شاعر	وما لكسرِ فتاةِ الدين جبرانُ	١١ - وكل كسرٍ فإن الله يجبرُهُ
٣١	شاعر	واعلم بأن المرء غير مخلدٍ فاذكر مصابك بالنبى محمدٍ	١٢ - اصبر لكل مصيبة وتجدِ وإذا ذكرت محمداً ومصابهُ
٣٢	شاعرة	ما يُصبُ يوماً يلقي الله في النار	١٣ - وكل بلوى تصيب المرء عافية
٤٣	الشافعي	من الحياة ولكن سنة الدين ولا المعزى ولو عاشا إلى حين	إني معزىك لا أني على ثقةٍ ١٤ - فما المعزى بباقي بعد ميته

٤ - فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة.....	٣
مبشرات وعد الله بها عباده المؤمنين الصابرين	٦
١ - صلوات الله ورحمته وهدايته للصابرين	٦
٢ - الاستعانة بالصبر من أسباب السعادة	٨
٣ - محبة الله للصابرين،	٨
٤ - معية الله مع الصابرين	٨
٥ - استحقاق دخول الجنة لمن صبر	٨
٦ - الصابرون يُوفون أجرهم بغير حساب	٨
٧ - جميع المصائب مكتوبة في اللوح المحفوظ	٨
٨ - ما أصاب من مصيبة في النفس إلا بقضاء الله وقدره	٩
٩ - الله تعالى يجزي الصابرين بأحسن ما كانوا يعملون	١٠
١٠ - ما يُقال عند المصيبة والجزاء والثواب والأجر العظيم على ذلك	١٠
١١ - الأجر العظيم والثواب الكثير والفوز بالجنة	١١
١٢ - أشد الناس بلاءً: الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل	١٢
١٣ - من كان بلاؤه أكثر فتوابه وجزاؤه أعظم وأكمل	١٣
١٤ - ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة حتى يلقي الله وما عليه خطيئة	١٤
١٥ - فضل من يموت له ولد فيحتسبه	١٥
١٦ - من مات له ثلاثة من الولد كانوا له حجاباً من النار	١٥
١٧ - من قدم اثنين من أولاده دخل الجنة	١٥
١٨ - من مات له واحد من أولاده فاحتسبه وصبر دخل الجنة	١٦
١٩ - من مات له ولد فاحتسبه وجده ينتظره عند باب الجنة	١٧
٢٠ - المؤمن إذا مات ولده وصبر واحتسب وحمد الله على تدييره	١٨
٢١ - السقط يجزأ أمه بسرّه إلى الجنة	١٨
٢٢ - أولاد المسلمين في الجنة	١٨

٤- فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
٢٣- من تصبر ودرّب نفسه على الصبر صبره الله وأعانه وسدّده	٢٠
٢٤- من أراد الله به خيراً أصابه بالمصائب؛ ليثيبه عليها	٢٠
٢٥- أمر المؤمن كله خير في السراء والضراء، وفي الشدة والرخاء	٢٠
٢٦- المصيبة تحطّ الخطايا حطاً كما تحطّ الشجرة ورقها	٢١
٢٧- يجتهد المسلم في استكمال شروط الصبر	٢١
الشرط الأول: الإخلاص لله ﷻ في الصبر	٢١
الشرط الثاني: عدم شكوى الله تعالى إلى العباد	٢٢
الشرط الثالث: أن يكون الصبر في أوانه، ولا يكون بعد انتهاء زمانه	٢٢
٢٨- أمور لا تنافي الصبر ولا بأس بها	٢٣
الأمر الأول: الشكوى إلى الله تعالى	٢٣
الأمر الثاني: الحزن ودمع العين	٢٤
٢٩- الأمور التي تعين على الصبر على المصيبة بفقد الأحباب كثيرة منها ما يأتي:	٢٧
الأمر الأول: معرفة جزاء المصيبة وثوابها وهذا من أعظم	٢٧
الأمر الثاني: العلم بتكفيرها للسيئات وحطّها كما تحطّ الشجرة ورقها	٢٧
الأمر الثالث: الإيمان بالقدر السابق بها،	٢٧
الأمر الرابع: معرفة حق الله في تلك البلوى، فعليه الصبر والرضا	٢٧
الأمر الخامس: أن يعلم أن الله قد ارتضاها له واختارها وقسمها	٢٧
الأمر السادس: العلم بترتيبها عليه بذنبه.	٢٧
الأمر السابع: أن يعلم أن هذه المصيبة دواء نافع ساقه إليه العليم	٢٨
الأمر الثامن: أن يعلم أن عاقبة هذا الدواء: من الشفاء والعافية	٢٨
الأمر التاسع: أن يعلم أن المصيبة ما جاءت لتهلكه وتقتله	٢٨
الأمر العاشر: أن يعلم أن الله يربي عبده على السراء والضراء	٢٨
الأمر الحادي عشر: معرفة طبيعة الحياة الدنيا على حقيقتها	٢٩
الأمر الثاني عشر: معرفة الإنسان نفسه	٢٩
الأمر الثالث عشر: اليقين بالفرج	٢٩
الأمر الرابع عشر: الاستعانة بالله	٣٠

٤ - فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الأمر الخامس عشر: التأسّي بأهل الصبر والعزائم	٣١
الأمر السادس عشر: استصغار المصيبة	٣١
الأمر السابع عشر: العلم بأن المصيبة في غير الدين أهون	٣١
الأمر الثامن عشر: العلم بأن الدنيا فانية وزائلة	٣٢
دلّ على ذلك الكتاب والسنة:	٣٢
أما الأدلة من الكتاب	٣٢
وأما الأدلة من السنة المطهرة.	٣٤
الأمر التاسع عشر: العلم بأن الله تعالى يجمع بين المؤمن وذريته	٤١
الفهارس العامة	٤٥
١- فهرس الآيات القرآنية	٤٦
٢- فهرس الأحاديث النبوية والآثار	٤٩
٣- فهرس الأشعار	٥١
٣- فهرس الموضوعات	٥٤

كتب للمؤلف

فضائل الصيام وقيام رمضان	٤٩	العروة الوثقى في ضوء الكتاب والسنة	١
الصيام في الإسلام	٥٠	بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها	٢
العمرة والحج والزيارة في ضوء الكتاب والسنة	٥١	شرح العقيدة الواسطية	٣
مرشد المعتمر والحجاج والزائر	٥٢	شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة	٤
رمي الجمرات في ضوء الكتاب والسنة	٥٣	الفوز العظمى والخسران المبين	٥
مناسك الحج والعمرة في الإسلام	٥٤	النور والظلمات في الكتاب والسنة	٦
الجهاد في سبيل الله: فضله، وأسباب النصر على الأعداء	٥٥	نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة	٧
المفاهيم الصحيحة للجهاد في ضوء الكتاب والسنة	٥٦	نور الإخلاص وظلمات إرادة الدنيا بعمل الآخرة	٨
الجهاد في الإسلام	٥٧	نور الإسلام وظلمات الكفر في ضوء الكتاب والسنة	٩
الرياء: أضراره وأثاره في ضوء الكتاب والسنة	٥٨	نور الإيمان وظلمات النفاق في ضوء الكتاب والسنة	١٠
من أحكام سورة المائدة	٥٩	نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة	١١
الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى	٦٠	نور التقوى وظلمات المعاصي في ضوء الكتاب والسنة	١٢
مواقف النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله تعالى	٦١	نور الهدى وظلمات الضلال في ضوء الكتاب والسنة	١٣
مواقف الصحابة رضي الله عنهم في الدعوة إلى الله تعالى	٦٢	قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال	١٤
مواقف التابعين وأتباعهم في الدعوة إلى الله تعالى	٦٣	الاعتصام بالكتاب والسنة	١٥
مواقف العلماء عبر العصور في الدعوة إلى الله تعالى	٦٤	تبريد حرارة المصيبة في ضوء الكتاب والسنة	١٦
مفهوم الحكمة في ضوء الكتاب والسنة	٦٥	عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة (٢/١)	١٧
كيفية دعوة الملحدين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة	٦٦	أنواع الصبر ومجالاته في ضوء الكتاب والسنة	١٨
كيفية دعوة الوثنيين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة	٦٧	آفات اللسان في ضوء الكتاب والسنة	١٩
كيفية دعوة أهل الكتاب إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة	٦٨	طهور المسلم في ضوء الكتاب والسنة	٢٠
كيفية دعوة عصاة المسلمين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة	٦٩	منزلة الصلاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة	٢١
مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة	٧٠	الأذان والإقامة في ضوء الكتاب والسنة	٢٢
فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري رحمه الله (٢/١)	٧١	شروط الصلاة في ضوء الكتاب والسنة	٢٣
الذكر والدعاء والعلاج بالرقى من الكتاب والسنة (٤/١)	٧٢	قرة عيون المسلمين ببيان صفة صلاة المحسنين في ضوء الكتاب والسنة	٢٤
الدعاء من الكتاب والسنة	٧٣	أركان الصلاة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة	٢٥
حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة	٧٤	سجود السهو: مشروعيته ومواضعه وأسبابه في ضوء الكتاب والسنة	٢٦
ورد الصباح والمساء في ضوء الكتاب والسنة	٧٥	صلاة التطوم: مفهومه وفضائله وأقسامه وأنواعه في ضوء الكتاب والسنة	٢٧
العلاج بالرقى من الكتاب والسنة	٧٦	صلاة الجماعة: مفهومه وفضائله، وأحكامه، وفوائده، وآداب المساجد، مفهومه، وفضائله، وأحكامه، وحقوقه، وآداب	٢٨
شروط الدعاء وموانع الإجابة	٧٧	الإمامة في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة	٢٩
نور الشيب وحكم تغييره في ضوء الكتاب والسنة	٧٨	صلاة المريض في ضوء الكتاب والسنة	٣٠
قيام الليل: فضله وآدابه في ضوء الكتاب والسنة	٧٩	صلاة المسافر في ضوء الكتاب والسنة	٣١
صلة الأرحام في ضوء الكتاب والسنة	٨٠	صلاة الخوف في ضوء الكتاب والسنة	٣٢
بر الوالدين في ضوء الكتاب والسنة	٨١	صلاة الجمعة في ضوء الكتاب والسنة	٣٣
سلامة الصدر في ضوء الكتاب والسنة	٨٢	صلاة العيدين في ضوء الكتاب والسنة	٣٤
ثواب القرب المهداة إلى أموات المسلمين في ضوء الكتاب والسنة	٨٣	صلاة الكسوف في ضوء الكتاب والسنة	٣٥
وداع الرسول صلى الله عليه وسلم لأمنته	٨٤	صلاة الاستسقاء في ضوء الكتاب والسنة	٣٦
رحمة للعالمين محمد رسول الله سيد الناس ﷺ	٨٥	أحكام الجنائز في ضوء الكتاب والسنة	٣٧
الغفلة: خطرهما وأسبابها وعلاجها	٨٦	صلاة المؤمن: مفهومه، وفضائله، وآدابه، وأنواعه، وأحكامه (٣/١)	٣٨
الثمر المجتنى مختصر شرح أسماء الله الحسنى (تحت الطبع)	٨٧	منزلة الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة	٣٩
عظمة القرآن الكريم وتعظيمه وأثره في النفوس والأرواح	٨٨	زكاة بهمية الأنعام في ضوء الكتاب والسنة	٤٠
مجموع الخطب المنبرية (تحت الطبع)	٨٩	زكاة الخاريج من الأرض في ضوء الكتاب والسنة	٤١
تصحيح شرح حصن المسلم في ضوء الكتاب والسنة	٩٠	زكاة الأثمان: الذهب والفضة في ضوء الكتاب والسنة	٤٢
مواقف لا تنسى من سيرة والدتي رحمهما الله	٩١	زكاة عروض التجارة في ضوء الكتاب والسنة	٤٣
إجابة النداء في ضوء السنة المطهرة	٩٢	زكاة الفطر في ضوء الكتاب والسنة	٤٤
أبراج الزجاج في سيرة الحاج: تأليف عبدالرحمن بن سعيد رحمه الله (تحقيق)	٩٣	مصارف الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة	٤٥
الجنة والنار: تأليف عبدالرحمن بن سعيد بن علي رحمه الله (تحقيق)	٩٤	صدقة التطوع في ضوء الكتاب والسنة	٤٦
غزوة فتح مكة: تأليف عبدالرحمن بن سعيد بن علي رحمه الله (تحقيق)	٩٥	الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة	٤٧
سيرة الشاب الصالح عبدالرحمن بن سعيد بن علي وهف رحمه الله	٩٦		٤٨

كتب (مترجمة) للمؤلف

* أولاً: حصن المسلم باللغات الآتية:	
١	حصن المسلم باللغة الإنجليزية
٢	حصن المسلم باللغة الفرنسية
٣	حصن المسلم باللغة الأوردية
٤	حصن المسلم باللغة الإندونيسية
٥	حصن المسلم باللغة البنغالية
٦	حصن المسلم باللغة الأمهرية
٧	حصن المسلم باللغة السواحلية
٨	حصن المسلم باللغة التركية
٩	حصن المسلم باللغة الهوساوية
١٠	حصن المسلم باللغة الفارسية
١١	حصن المسلم باللغة الماليارية
١٢	حصن المسلم باللغة التاميلية
١٣	حصن المسلم باللغة اليوريبا
١٤	حصن المسلم باللغة البشتو
١٥	حصن المسلم باللغة اللوغندية
١٦	حصن المسلم باللغة الهندية
١٧	حصن المسلم باللغة الماليزية
١٨	حصن المسلم باللغة الصينية
١٩	حصن المسلم باللغة الشيشانية
٢٠	حصن المسلم باللغة الروسية
٢١	حصن المسلم باللغة الألبانية
٢٢	حصن المسلم باللغة البوسنية
٢٣	حصن المسلم باللغة الألمانية
٢٤	حصن المسلم باللغة الأسبانية
٢٥	حصن المسلم باللغة الفلبينية « مرناو »
٢٦	حصن المسلم باللغة الفلبينية « تجالوج »
٢٧	حصن المسلم باللغة الصومالية
٢٨	حصن المسلم باللغة الطاجيكية
٢٩	حصن المسلم باللغة الأذرية
٣٠	حصن المسلم باللغة اليابانية
٣١	حصن المسلم باللغة النيبالية
* ثانياً: كتب مترجمة للغة الأوردية:	
٣٢	نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة
٣٣	شروط الدعاء وموانع الإجابة
٣٤	الدعاء من الكتاب والسنة
٣٥	نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة
٣٦	بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها
٣٧	نور الإيمان وظلمات النفاق في ضوء الكتاب والسنة
٣٨	الربا: أضراره وآثاره في ضوء الكتاب والسنة
٣٩	نور الإخلاص وظلمات إرادة الدنيا بعمل الآخرة
٤٠	صلاة التطوع في ضوء الكتاب والسنة
٤١	نور التقوى وظلمات المعاصي (دار السلام)
٤٢	نور الإسلام وظلمات الكفر (دار السلام)
٤٣	الفوز العظيم والخسران المبين (دار السلام)
٤٤	النور والظلمات في الكتاب والسنة (دار السلام)
٤٥	قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال (دار السلام)
٤٦	نور الهدى وظلمات الضلال (دار السلام) ثالثاً
٤٧	نور الشيب وحكم تغييره (دار السلام)
❖ ثالثاً: كتب مترجمة للغات أخرى:	
٤٨	مرشد الحاج والمعتمر والزائر... (باللغة الماليارية)
٤٩	الدعاء من الكتاب والسنة (باللغة الفارسية)
٥٠	بيان عقيدة أهل السنة والجماعة... (باللغة الإندونيسية)
٥١	نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة باللغة الماليارية
٥٢	الدعاء من الكتاب والسنة (باللغة اللوغندية)
٥٣	صلاة المريض (باللغة مليبارية - دار السلام)
٥٤	رحمة للعالمين (باللغة الإنجليزية - دار السلام)

توزيع:

مؤسسة الجريسي للتوزيع والاعلان

ص.ب : ١٤٠٥ الرياض ١١٤٣٦

٤٠٢٢٥٦٤ - فاكس ٤٠٢٣٠٧٦

ردمك : ٠ - ٠٥٨ - ٤٩ - ٩٩٦٠

مطبعة منكبور للتبوع ٤٩٨٠٧٨٠ - ٤٩٨٠٧٣٦ الرياض
E. Mail: safir777press@hotmail.com